

ازدادت الكلفة فى شرائط الاختيار فيه لأن للوزن والتقفية أحكام تماثل ما كانت للمعنى واللفظ والتأليف أو تقارب، وهم يقتضيان من مراعاة الشعر المنتقد مثل ما تقتضيه تلك من مراعاة الكاتب والمتصفح لئلا يختل أصل من أصولها أو يعتل نوع من فروعها وإذا كان الأمر على هذا فالواجب أن يستبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب ليتميز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطىء أقدام المختارين فيما اختاروه، فمراسم أقدام المزيفين على ما زيفوه، ويعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الآتى السمع على الأبيى الصعب فنقول وبالله التوفيق:

إنهم كانوا يحاولون شرق المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة فى الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب كثرة سوائر الأمثال وشوارد الأبيات - والمقاربة فى التشبيه والتحام أجزاء النظم والتتامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ومشاركة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما - فهذه سبعة أبواب هى عمود الشعر ولكل باب منها معيار فمعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته. وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم وهذا فى مفرداته وجمله مراعى لأن اللفظة تستكرم بانفرادها فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت لجملة هجينا.

وعيار الإصابة فى الوصف الذكاء وحسن التمييز فما وجداه صادقاً فى العلوق ممازجان للصوصق يتعثر الخروج عنه والتبرؤ منه فذاك سيماء الإصابة فيه. ويروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال فى زهير: كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال، فتأمل هذا الكلام فإن تفسيره ما ذكرناه وعيار المقاربة فى التشبيه الفطنة وحسن التقدير، فأصدق، ما لا ينتقص عند العكس وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما فى الصفات أكثر من افرادهما ليبين وجه التشبيه بلا كلفة إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه وأملكها له لأنه حين إذا يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس وقيل أقسام الشعر ثلاثة: مثل سائر، تشبيه نادر، واستعارة قريبة. وعيار التحام أجزاء النظم